افتتاحية

لا أخفي على قارئي أنني واقعة اليوم بين مطرقة الحق وسندان الحب. وأن الكتاب الذى أتناوله بالرد والتفنيد والتصدي لما جاء به من أغلاط هو كتاب لصاحبة قلم لها تاريخ مع اللفظ والمفردة، ورحلة مشهودة مع الرؤى الاستشرافية الصائبة، ولها أيضًا في نفسي معزة.

وعلى الرغم من إيماني الكامل بقيمة الحب كفضيلة؛ أرى أن الحق يسمو عن الحب ويرتفع، وأنه ينادي أصحاب الأقلام فى كل زمن أن ينصروه ويردوا عنه شوائب التحليل التى حادت عن المنطق أحيانًا وقاربت حد الشطط.

دوافع كثيرة ساقتني للرد على الزميلة الأستاذة إقبال بركة فى كتابها (الحجاب رؤية عصرية) أبرزها قناعتي بأن الحجاب الثابت فى النصوص القرآنية حولته أهواء البعض إلى قضية متأرجحة يتناولها هذا وذاك بلا موضوعية ولا إطالة نظر. ليس هذا فقط بل لإحساسي الجازم أن رغبات التفتيش عن النقاط ذات الحساسية فى ديننا والخوض فيها بالمشارط لا الأقلام أصبحت تشكل متعة لدى الكثيرين دون الالتفات لما تحدثه السطور من خلط فى مفاهيم

العامة ممن يثقون فى اسم الكاتب وتاريخه المهني. ومع الدافعين السابقين يبقى دافع ثالث يتمثل في غيرة المرأة المسلمة على دينها وحرصها وخوفها اللا محدود على الفتيات المسلمات ممن حيرتهم الآراء المتعاركة والتحليلات المتباينة فيما القضية الرئيسة واضحة وضوح الشمس.

كتابي في مجمله رد على مغالطات حفلت بها سطور إقبال بركة، وتصفيق فى ذات الوقت للصواب المكتوب على الصفحات، بل هو وثيقة حيادية حاولت فيها الانصاف - ما استطعت- لا أبتغي من ورائها إلا نصرة الحق والترسيخ (للحجاب) رمز المرأة المسلمة وعنوانها الواضح.

وأخيرًا تظل محبتي للكاتبة فوق كل نقاش، ويبقى دفاعي عن الحق شرفًا أتحلى به وأعيش.

نادية كيلاني

المقدمة

عندما قرأتُ كتاب (الحجاب رؤية عصرية) للكاتبة إقبال بركة، وقررت أن أتناوله بالرد بما يفتح به الله عليَّ، قاصدة بذلك وجه الله ورسوله؛ قرأت على ظهر الكتاب هذه العبارة:

(لقد عكفت السيدة إقبال بركة طوال أربع سنوات على قراءة ودراسة القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب الأدب والتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية ومطالعة كل ما كُتب عن الحجاب حتى استطاعت أن تُخرج بهذا الكتاب)

قلت لنفسي أين أنا من هذا الجهد الكبير؟ وكدت أتراجع، ولما قرأت في مقدمة الكتاب قولها:

(كل الاتهامات توجه للمرأة من منطلق إسلامي، ولذلك دفعني حرصي على ديني إلى أن أسعى لمعرفة الحقيقة، ولكن الإجابة عنه استغرقت أربع سنوات من حياتي، قضيتها غارقة في قراءة ودراسة القرآن الكريم والسنة، واللغة العربية، والأدب والتاريخ الإسلامي، والفلسفة الإسلامية، وكل ما قدمته لي مناهج قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة).

تشجعت مدفوعة أيضًا بحرصي على ديني حيث إنني قضيت نفس السنوات الأربع في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ولا يخفى على أحد ما تقدمه دار العلوم من مناهج، ويكفي أنها تمنح إجازة تسمى ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. فضلاً عن انتسابي لأحد المعاهد التي تعني بتحفيظ القرآن ودراسة التجويد والتفسير والفقه (معهد أبي ابن كعب)

والكتاب الذي تبنته أكثر من دار نشر ما بين القاهرة ودمشق، وطبع عدة طبعات، يدور حول إباحة كشف الشعر، ويقع في ثمانية فصول هي بالترتيب:

خلفية تاريخية، الحجاب في التاريخ، الحجاب في القرآن الكريم، الحجاب في الحديث النبوي، الرق قبل وبعد الإسلام، الحجاب والهوية الإسلامية، ثم آراء مع الحجاب، آراء ضد الحجاب.

والذي شجعني أكثر على إبداء رأيي في هذه القضية، هو قول الكاتبة الكبيرة إقبال بركة في نهاية المقدمة:

(وليس لي في النهاية إلا أن أرجو من الله المغفرة إذا كنت قد أخطأت، وأن أرجو من يقرأ الكتاب ويخالف ما جاء فيه أن يتذكر قوله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

وأنا بدوري أرجو أن تنتفع الكاتبة إقبال بركة وكل من يقرأ كتابي هذا، كما انتفعت أنا بكتابها في بعض المواضع، وأسأل الله التوفيق وأن يذكرنا بما ينفعنا.

وأذكرها وأذكر نفسي بقول الشاعر:

يا ليتنا إذا متنا تركنا لكان الموت غاية كـل حي
ولكنا إذا متنا بعثنـا ونُسأل بعده عن كل شـي

***

أما ترتيبي في تناول فصول الكتاب وتحقيقًا للفائدة من وجهة نظري؛ فقد رأيت أن أبدأ بالفصل الثالث:

(الحجاب في القرآن الكريم) وبعده (الحجاب في السنة) دون إغفال للفصول الأخرى، ولن أكرر ما قاله الفقهاء والسابقون حيث إن الكاتبة لها رأي يقول:

(هم رجال ونحن رجال)

وإنما أعتمد في ردي على كل ما جاء في الكتاب من آراء بالدرجة الأولى، والعمل على تفنيد هذه الآراء ومراجعتها، والرد عليها، جملة جملة، وفقرة فقرة.. ليكون أقرب للقارئ وللقارئة الحائرة بين الحجاب والسفور..

والله من وراء القصد..

نادية كيلاني